اي على الفعل الذي يدل عليه لا بشرى وهو يمنعون البشرى يا جندا ويعدمونها وقوله حجرا
محجورا كلمة يقال عند لقاء عدو او هجوم مكروه وعند ذلك يضعونها موضع الاستعاذة
وحجرا من المصادر التي التزم اضمار ناصبها ولا يتصرف فيه نحو معاذ الله وقعدك الله
اي اعوذ بالله معاذا يقال عذت به لاذا واستعذت به اي لجأت اليه وهو معاذي اي
ملجأي وقعدك الله اي اسأل الله تثبيتك وتقعيدك اي تمكينك وعمرك الله تعميرا وقعدك
الله اي قعدك تقعيدا حذف زوائد المصدر واقيم مقام الفعل مضافا الى المفعول وحجرا
مصدر حجره اذا منعه يقوله المستعيذ لانه طالب من الله تعالى ان يمنع المكروه ولا يلحقه
والمعنى اسأل الله ان يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء وقرئ بضمها وهو لغة فيه
وحكى ابو البقاء فيه لغة ثالثة وهو فتح الحاء قال وقد قرئ به قوله واصله الفتح غير
انه لما اختص بموضع مخصوص وهو موضع الانتصاب على المصدرية لفعل مضمر امن فيه
من الالتباس فغير ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ليل أليل وموت مائت قوله ولا يلزم
من نفي البشرى لعامة المجرمين اي حين يرون الملائكة عند الموت او يوم القيمة نفي البشرى
بالعفو والشفاعة جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الاية على القطع بوعيد الفساق
وعدم العفو والشفاعة ودلالة ان قوله لا بشرى للمجرمين في سياق النفي فيعم جميع انواع البشرى
في جميع الاوقات وشفاعة الرسول لهم من اعظم البشرى فوجب ان لا يثبت ذلك لاحد من المجرمين
قوله اي وعمدنا الى ما عملوا المالم بجر اسناد حقيقته القدوم اليه تعالى لكون القدوم عبارة عن
مجيء المسافر بعد مدة ويكون ذلك بالحركة التي هي من خواص الاجسام ومستلزمة لحدوث الموصوف
بها ولذلك استدل الخليل عليه السلام بافول الكواكب على حدوثها وقد ثبت انه منزه عن
الحدوث والجسمية فلا بد ان اول قوله وقدمنا بقوله وعمدنا فان القصد هو المؤثر في
القدوم فالطلوع اسم السبب على المسبب فيكون المجاز في المفرد وليت شعري كيف احتيج الى اعتبار
مع جعله من تشبيه الهيئة بالهيئة كما صرح به حيث قال وهو تشبيه حالهم بحال قوم وفي مثل
تكون المفردات مستعملة في معانيها الاصلية وانما التصرف في المعنى التركيبي والظاهر ان ليس مراد
المصنف بقوله اي عمدنا جعل القدوم مجازا عن العمد بل يريد بيان يعبر عن الهيئة المشبهة التي
جعل نظم الاية مجازا عنها قوله او مفعول ثالث عطف على قوله صفته واراد ان منثورا
لما كان بمنزلة خبر بعد خبر كان للخبران مع المفعول الاول الذي هو في الاصل مبتدا بمنزلة
ثلثة مفاعيل والا فجعل سواء كان بمعنى خلق او صار لا يتعدى الى ثلثة مفاعيل ثم انه تعالى لما
بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرح وصف اهل الجنة تنبيها على الحظ كل

الخطأ في طاعة الله تعالى فقال مستقر اهل الجنة خير من مستقر اهل النار وكذا مقيلهم خير من مقيلهم
فان قيل كيف يكون اصحاب الجنة خيرا مستقرا من اهل النار ولا خير في النار ولا يقال العسل
احلى من الخل فالجواب انه من قبيل التقريع والتهكم كما في قوله اذلك خير ام جنة الخلد والمعادلة الاية
على ان مستقر اهل الجنة غير مقيلهم فسر المستقر بالمكان الذي يستقر فيه في اكثر الاوقات والمقيل
بالمكان الذي يؤوى اليه للتمتع بالازواج قوله اذ لا نوم في الجنة لان اهلها ابدا في نعيم
يعرفونه كما ان اهل النار ابدا في عذاب يعرفونه فلا نوم في واحد يعرفونه منهما قوله وفيه
رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور اي صور ازواجهم من الحور العين والمحاسين
جمع تحسين مصدر حسّن سمي به ما يحسّن به الشيء من الزخاف كالتصاريف والتضاعيف
سمي بها صروف الزمان واثناء الشيء قوله تعالى يوم تشقق العامل في يوم اما اذكر او
الفعل المقدر المدلول عليه بقوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن بعد ره ينفرد الله بالملك يوم
تشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو ههنا وفي ق تشقق بتخفيف الشين والباقون بتشديدها
واصل القرائتين تتشقق حذف الاولون احدى التائين للتخفيف والباقون ادغموا التاء في
الشين لما بينهما من المقاربة وهذه الاية مرتبطة ايضا بما اقترحوه من انزال الملائكة فبين
الله تعالى ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها ان السماء تشقق في ذلك اليوم ومنها ما
ذكره بقوله الملك يومئذ الحق للرحمن ومنها قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنها قوله
ويوم يعض الظالم على يديه قوله بسبب طلوع الغمام منها يعني ان الباء في قوله بالغمام سببية
فان طلوع الغمام منها سبب تشققها كما تقول تشقق الارض بالنبات لكون طلوع النبات
منها سببا لتشققها وليس طلوع الغمام والنبات الة لانشقاقها لان الة الفعل يتقدم
وجودها على وجود الفعل وليس الطلوع متقدما على الانشقاق في الوجود حتى يكون الة له الا
انه شبه بالآلة في كونه سببا للفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ثم
ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقيل الباء فيه للحال اي متلبسة بالغمام او وعليها غمام
كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وثيابه وقيل الباء ههنا بمعنى
عن اي عن الغمام ومعنى انشقت الارض عن النبات ان التربة ارتفعت عند طلوعه
وكذا في قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم فتشقق السماء عن الغمام ان نزول السماء فيبقى
الغمام فوق رؤوس الخلائق يظلهم قال الامام النسفي الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب
ابيض غلظه كغلظ السموات السبع ويمسكه الله تعالى اليوم بقدرته وثقله اثقل من ثقل السموات
فاذا اراد الله ان تشقق السموات التي ثقله عليها فانشقت في طلوع الغمام والملائكة معه

Copyright © King Saud University